الأدب الساخر

تمهيد:

السخرية في الأدب هي العنصر الذي يحتوي على توليفة درامية من النقد، والهجاء، والتلميح، والتهكم، والدعابة. وذلك بهدف التعريض بشخص ما، أو مبدأ أو فكرة أو أي شيء، وتعريته بإلقاء الأضواء على الثغرات والسلبيات، وأوجه القصور فيه. ولذلك فإن الهدف الأولي من الأدب الساخر هو هدف تصحيحي. سواء على المستوى الأخلاقي أو المستوى الجمالي.

- أولا: مفهوم السخرية:

هي "طريقة من طرق التعبير، يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة. وهي صورة من صور الفكاهة. تعرض السلوك المعوج أو الأخطاء." وهي أيضا "طريقة في التهكم المرير، والتنذر والهجاء الذي يظهر فيه المعنى بعكس ما يظنه الإنسان. وربما كانت أعظم صور البلاغة عنفا وإخافة وفتكا."

- ثانيا: هدف السخرية:

هو الإضحاك والنقد أو الاثنان معا. فالسخرية هي "النقد المضحك أو التجريح الهازئ، وغرض الأدب الساخر هو النقد أولا والإضحاك ثانيا."

- ثالثا: إرهاصات السخرية في الفن والأدب:

بدأت أولى إرهاصات الكتابة الساخرة مع الكاتب الروماني **لوسيلياس** (توفي عام 103 ق.م). وهو من أرسى دعائم هذا الفن الذي دعمه فيما بعد **هوراس** (توفي عام 8 ق.م)، و**بيرسيوس** (توفي عام 62 م)، و**جافينال** (توفي عام 140 م)، من خلال قصائدهم التي سخرت من الأفكار السائدة.

وقد استأثرت القصائد الساخرة باهتمام الناس في العصور الوسطى، رغم سيطرة الروح الدينية وما رافقها من تعنت وتزمت وجدية. واستمر الأمر حتى مع عصر النهضة. لكن مع حلول فترة **الكلاسيكية الجديدة** انتشرت القصيدة الروائية التي تمزج البطولة مع أنواع الرذائل. لذلك برع كل من **تاسوني** و**بوالو** و**ديبرو** في كل من إيطاليا وفرنسا في النقد الاجتماعي اللاذع. أما في إنجلترا، فقد برز النموذج الشعري الذي يمزج بين البطولة والتهكم من خلال التناقض الحاد بين المظهر الأخاد البراق والجوهر التافه السخيف، كما في قصيدة **ألكسندر بوب** "اغتصاب خصلة الشعر".

أما أشهر الكتابات الساخرة في العصور الحديثة فقد برزت في مجال الرواية من خلال أعمال **رابليه، سيرفانس، سويفت، فولتير، صامويل باتلر**..

أما في أدبنا العربي القديم فقد ظهرت ملامح السخرية في العصر الجاهلي، وبالذات في شعر الهجاء. وترسخت تقاليد السخرية على يد **الجاحظ** في القرن الثاني الهجري، فكتبه لا تخلو من السخرية التي هدفت إلى الكشف عن عيوب المجتمع.

أما في العصر الحديث فقد ظهر **الشيخ حسن الآلاتي** (توفي عام 1889م) الذي ألّف كتاب "ترويح النفوس"، ضمنه الحكايات الفكاهية التي تسخر من سلبيات المجتمع. وكذا **محمد عثمان جلال** في القرن 19. ومع ظهور الصحف اليومية في

عهد إسماعيل، صدرت صحف هزلية ساخرة. فانتقل الأدباء من مرحلة السخرية الخفيفة الهازلة إلى السخرية الجادة المفكرة الناقدة.